

نافذة

أمة واحدة

لا تدري إن كانت عربية أم عربية أم مستعربة، وهل هي واحدة أم أكثر من ذلك؛ مسلمة مسيحية وثنية أم صنيمة؟ مازال معناها مبهماً، ومفهوم الوطن ضبابياً وفلسفة الوطنية مائعة، ومع وصول الأمة إلى الاستقلالات، لم تدرك أن الأمم أمامها وهي خلفها، اخترعوا لها قضية واحدة، أجمعوا عليها، فظهرت لهم عشرات بل مئات القضايا ألهمت الحاكم والمحكوم السائل والمسؤول مع المنوع من السؤال، جرفت إليها المتعلمين والأُميين المفكرين والأدباء، المثقفين والساسة، الاقتصاديين والاجتماعيين والمثنيين، كل هؤلاء أجمعوا على أن هذه الأمة وصلت إلى أسوأ حالاتها متفوقة في ذلك على السوء الذي كانت فيه، وأن اختلافاتها السابقة كانت ومازالت تقف عند النقطة ذاتها أما اليوم وإضافة إليه وبدلاً من أن تقف على مسبباته فإننا نجدنا مختلفة حتى عند محاولة تصور الحلول أو وضع أسس لبدائية إنهائه أو علاجه، عبء عظيم حملته أبناء هذه الأمة من دون إرادة منها إنما كان بإرادة الآخر، حملوا رسالتها الغامضة فالتبس عليهم المكتوب لها، ارتبكت الأمة ومن ثم تناقضت مع تفاصيل الوارد ضمنها، واختلطت الأمور بين المستقبل والمرسل حتى وصل الأمر بأنبائها للجهرب بأن الأديان اختارتنا ولم نخترها، وكذلك ليستنا الطوائف والمذاهب ولم نلبسها، ووجدنا ضمن أمة لم نستطع أن نوجدنا، إننا نحن مدافع عن أشياء فرضت علينا ولم نخترها، تاه مواطن هذه الأمة بين العروبة والإسلام وبين القومية والمواطنة، ولم يقدم لها معنى واقعياً للربط بينهما وأنه لا يجوز الفصل بين الهوية والمضمون المشكلين لحضارة هذه الأمة مع الحفاظ على الخصوصية الوطنية ضمن تقسيماتها القطرية.

جددنا التاريخ أن جميع الأمم والشعوب والشوارع تواقه لتحقيق السلام وتسمى جاهدة للوصول إليه والحفاظ عليه، وكل الحروب التي قامت كانت غايتها الرئيسية هي استعادته بعد السيطرة على إغلاته الذي يحدث نتاج القهر السياسي المسؤول عن انتشار الفقر والجريمة والعنف، وازدهار مجموعات التطرف السياسي والديني وصولاً إلى العنف المسلح.

يقف كل ذلك أمام أساليب الحوار المنطقي والتفاعلات الإيجابية التي تحل أعنى المضلات وتؤدي إلى حل كثير من المشكلات التي تسود أقطار الأمة الواحدة المتشابهة في كل شيء، يتخطى واقعها ضمن إنسانها المكون لها وجغرافيتها الملتهبة بكل ألوان التصارات، ما يظهر فقدان رؤية واقعية للحاضر والمستقبل وانفصاماً بين شخصية الأمة وهويتها نتاج الوقوع في جدلية الإصلاح ومن أين نبداً من إصلاح المجتمع العربي أم إصلاح نظم الإدارة في دوله؛ أمة ظهرت إلى الوجود لحظة أن أرخى الله عليها ظلاله، لم تتقدم حضوره فاختفى لتذهب باحثة عنه بين أزمانها التي لا يحلها في معتقدها غيره معتبرة مسألة وجوده وابتعاده أهم أو أول أسباب مشكلاتها بحكم أفعالها وتوكلها عليه كيف يحدث هذا؟

أمة واحدة أوجدوا لها قضية واحدة اسمها فلسطين والكيان الصهيوني، رفضت التوسيم فتمزقت واختزلت قضيتها من فلسطين إلى القدس ومن القدس إلى مسجدها الأقصى ومن الأقصى إلى بواباته وقبته المنهية ومازالت الاختصارات جارية وهي ضائعة بين حروبها التي ركبت عليها ومنعها من الوقوف خلف قضيتها الواحدة، وانتفى من فكر جماهيرها على انسياب الحضور التلقائي للثقافات في الشوارع لحضورها، أو حضور قياداتها وانتهت بها نقاط الجذب العروبي والقومي وعناصرها مقاومة العدوان والتخلف والانحياز للأهداف المنشود إنجازها، يسأل أبناء هذه الأمة عن نقاط أو النقطة الجامعة التي يجب العودة لخلقها وتفعلها لتعود العلاقة الحميمة بين الشعب وإدارته التي كانت سائدة في الأسلوب الذي قمت عليه الأزمات المتعددة المختلفة من جوهر الأمة والركبة عليها، أي تجدنا تتكلم من داخلها وتوكل من خارجها، وكان بها تتعامل مع الشيء ونقيضه في آن والسبب أن تمسكها بالعلمي بقضية الكبرى وانشغالها لبقود بمحاولات حلها وعدم اتجاهها لحلحلة مشكلاتها الصغيرة التي كبرت وتنامت حتى غدت أكبر بكثير من قضيتها الرئيسة وهذا ما أراد لها المخطون لأزمانها، فظهرت الأولى صغيرة أمام ما حدث من إشغال وأرباك لسيرتها الشائكة التي وقعت في أشراكها، فالهمل الخاطيء لمفهوم الحرية وتجاوزها للمعايير الإنسانية وأن مجتمعنا تحتاج للإنتاج والإبداع وحرية التعبير الأخلاقي والفكري قبل الديني والسياسي اللذين هيمنوا على الشارع العربي بقوة في العقد الأخير وعدم القدرة على فرز الكم الهائل من وسائط التكنولوجيا من باب احتوائها للغث والسمين والخفيف والجيد وعدم تقديرها أن هذا العالم ليس جنة وأن امتلاءه بالفقر والحروب والهجرات واللجوء والبحث عن السلام والأمان جزء مهم من فلسفة وجوده وحضوره أدى كل ذلك إلى حدوث الانهيارات التي فاجأت القيادات والشعوب، فإن لم تدرك هذه الأمة قيمة حضورها وبقيت في حالة التناحر الذاتي فإنها ستذهب بيباسها وأحضرها من خلال استمرار الحرائق المادية والفكرية.

هي فرصة نادرة بعد وصول السنين العجاف إلى نهايتها، تجدنا ندعونا بقوة لكيلا نبقى في نواتر الفراغ المعرفي والعلمي والفلسفي، وأن نأخذ بأدوات العلاج وندخلها فوراً في آليات إنعاش البناء.

أمة عربية سورية واحدة، توحد وجودها من ذاتها لم تقبل القسمة ماضياً وترفضه حاضراً، ولم تسع يوماً للتقسيم رغم تنوعها وتعديها؛ بل إلى الوحدة دائماً لأنها فسيفساء نادرة وعقد فريد، ما هي تتخلص من حربها، فهي قاب قوس بعد إزاحة القوس الآخر المتجسد في الإرهاب بكامل صنوفه أو أدنى من نهايتها كشفت الكثير من مشعلي حربها ومشغليها، وأظهرت حروباً نوعية لديهم حروب بين قياداتها من أجل الحكم والسيطرة على بعضها في أقطار الأمة الواحدة وعندما أقول: إن أمتنا العربية السورية أمة العروبة الحقّة وأحقيتها في ذلك لأنها امتلكت المنبع ومنها كان الانسياب لحضور باقي الأمة نجد أسباب كل تلك المخططات المذهلة التي عملت على تفتيت وحدة هذه الأمة إلا أنها تؤول للشلل، وذلك يتحقق بعد اكتشاف الالتباسات السياسية المعقدة والشعارات الدينية الزهيفة والمركبة التي أرادوا بها تشويه صورة العروبة قبل الدين الإسلامي الذي أنزل عليها، هذه الالتباسات التي أنتجت موجات من المرتزقة في صنوف الفكر والإعلام والدين والسياسية ليس فقط على مستوى الأمة العربية السورية وإنما على جغرافية الأمة العربية برمتها أنتجت حروب الأفكار وأظهرت لإحداث الالتباسات، أفعالها قدمت من ترك المرتزقة يعيشون فيها فساداً ميمناً ويساراً جنوباً وشمالاً إلا أن كل شيء الآن يضع أوزاره ويتلاشى رويداً رويداً، فهل تعود الأمة الواحدة إلى أصلها؟ وهل يعود الشارع العربي ليهتف بقوة المسألة لتطوير قضايها وتحديث عقدها بسرعة والغاية العودة لقضية الرئيسة فلسطين بعد انشغالها بما صدمها من قياداتها وشعوبها، كي نشعر أننا تغيرنا حقيقة، وفيهنا واستوعبنا الصدمة؟ أم إننا سنبقى ننتظر الصدمات والاختراقات؟ هل نحن أمة واحدة أم إننا غدونا أمماً وإلى الأبد؟ هل يقبل الشارع العربي شرعنة ذلك؟

د. نبيل طعمة

شوام.. شيوخ الصحافة.. توثيقي لشمس الدين العجلاني

السوريون الذين أسسوا للصحافة في أغلب البلدان العربية



شوام.. شيوخ الصحافة

شمس الدين العجلاني

سامي الشمعة، إدوارد نقولا مرقص، نجيب الرئيس، إسكندر الرياشي، حبيب كحالة، سعيد فريحة، صبري القباني، عزة حصريّة، سليم اللوزي، عباس الحامض، محمد بسيم مراد، نديمية المنقاري، نشأت التغلبي، محمد كامل البني، عبد الغني العطري، أحمد الصه، ياسر عبد ربه.

صدر عن جريدة «الوطن» كتاب بعنوان «شوام شيوخ الصحافة» وهو عمل توثيقي لكاتبه شمس الدين العجلاني الذي يضاف إلى سلسلة كتبه التي حفظت الكثير من التاريخ الأدبي والإعلامي لسورية، و«الوطن» إذ تتبنى هذا الكتاب، فلاهيمية، ولكانة مؤلفه العجلاني الذي يعد واحداً من كتاب «الوطن» الداشين، وكانت أغلب هذه الدراسات قد وجدت طريقها على صفحات «الوطن»، إضافة إلى الهدف الذي تسعى له الجريدة في التوثيق للإعلاميين وللأجيال الجديدة، لتعرف تلك الخطوات التي أسست للإعلام في سورية وفي أرجاء الوطن العربي.

خطوا أسماؤهم في سماء الإبداع وغادروا بصمت

وللمرأة السورية دور في الصحافة والإعلام



نشأت التغلبي



ياسر عبد ربه



عباس الحامض



نديمية المنقاري



عزة حصريّة



صبري القباني

لأننا اعتدنا في كثير من الأحيان ألا نقرأ تاريخنا! اعتدنا أن ننسى نساء ورجالاً مروا على تاريخنا، وسطروا أسماءهم بماء الذهب!!

وأول مجلة نسائية تصدرها امرأة سورية هي مجلة «العروس»، وقد أنشأتها المناضلة المرموقة ماري عجمي عام ١٩١٠، وكانت تطبع في مدينة حمص. استمرت حتى عام ١٩١٤، وتوقفت بسبب مناهضتها للاستبداد العثماني ونشوب الحرب العالمية الأولى، وما إن وضعت القضي بإطلاق سراحه، كان «كحالة» عام ١٩٢٦، ثم توقفت نهائياً، كانت «العروس» مجلة نسائية علمية أدبية لها طابع فكاهي.

«أهلكته» مهنة المناعب

ياسر عبد ربه صارع الحياة وصارع الخط، وترجل عن صهوة جواده بعد أن مراء اسمه بماء الذهب في تاريخ حياتنا السياسية والصحفية، بدأ عمله الصحفي بدمشق، وتتملذ على يد تقيب صحافتها نضوح بابيل، ومن دمشق شدّ الرحال إلى عدد من الدول العربية والأوروبية فكان في الكويت وليبيا ولبنان وباريس، يؤسس الصحف والمجلات، واستطاب الموت بدمشق، واحتضنته دمشق بين ثنائها ابناً باراً، قضى جل حياته في عشقها.

ولد عبد ربه في دمشق عام ١٩٣٣، ودرس في مدارسها، نشأ وترعرع في حيّ دمشقي هو «الجسر الأبيض»، وبدأ مسيرته في الحياة ومهنة المناعب يبدأ بيد فكاتت الصحافة شغله التامل والدراسة أيضاً شغله الشاغل، تتغلغل على يد تقيب صحافة دمشق نضوح بابيل في جريدة الأيام، وعمل بين عامي ١٩٥٤-١٩٥٨ كصحافة دمشق نضوح بابيل في جريدة الكوي، حيث ساهم في تأسيس صحيفة «الحرية» اليومية، وكان الصحفي العربي الوحيد الذي شهد ثورة الأول من أيلول عام ١٩٦٩، وأجرى عدة لقاءات مع قائدها.

وفي عام ١٩٧٤ عاد إلى لبنان، وساهم في تأسيس مجلة «الديار» الأسبوعية اللبنانية، وعمل بها فترة من الزمن، عام ١٩٧٦، تم تجسير مقر المجلة، فأغلقت أبوابها، فغادر إلى باريس وأقام بها فترة من الزمن، وساهم هناك مع الصحفي نبيل الخوري عام ١٩٧٧م في تأسيس مجلة «المستقبل» في باريس التي تميزت بمهنية عالية وتقنية متميزة وتعتبر مجلة المستقبل إحدى أهم المجلات العربية، استمرت هذه المجلة في الصدور إلى عام ١٩٨٨.

لا يستطيع أحد إن ينكر أن صحفي سورية خطوا أسماؤهم على صفحات التاريخ، ورحلوا إلى بلاد المغرب والبلدان العربية يؤسسون صحافة سورية عربية.. ولا أحد يستطيع أن ينكر أننا نسيتهم، ولم يعد أحد منا يتذكر هؤلاء الرجال الذين طالت قلماتهم أعالي السماء.. هنا بعض من هؤلاء الرجال.. لعنا نعيد ذكرهم.. إن الأمة التي تكرم رجالها وأبطالها أمة حية لا تموت.

المساء يلتقي معهم في السهرة في «نادي الشرق».

حبيب كحالة الاسم العلم في عالم الصحافة، الذي استطاع إصدار مجلة أسبوعية سورية ناقدة، اتخذت من الكوميديا السياسية أسلوباً لتوضيح وتصحيح ما كان يعتقد «كحالة» والشاعر السوري صحبياً على الساحة السورية في عهد الاستعمار الفرنسي، اعتقل كحالة عدة مرات في عهد الاستعمار، وكان لا يبيت إلا ليلة أو ليلتين، ثم يأمر القاضي بإطلاق سراحه، كان «كحالة» ظاهرة صحفية، سياسية، ساخرة، لم يشهد لها مثل على الساحة العربية، وكم اقتقدناها في زماننا هذا.

مجلة المرأة

نديمية المنقاري هي السيدة السورية الحليبة بامتياز التي قضت حياتها بالبطء الإنساني والوطني، وكانت المريية الكبيرة لجبل طويل عريض من أبناء الوطن.

خطت نديمية اسمها على صفحات تاريخ صفحاتنا حين أصدرت مجلة شهرية للثقافة والأدب والفن تضاهي آنذاك والآن أهم المجلات التي تخصص في شؤون المرأة، أو شؤون الثقافة والفن.

بعد عدة أشهر من إصدارها، وأصدر أيضاً لمدة قصيرة جريدة دمشق في ١٣/٤/١٩٤٧، وإلى جانب عمله الصحفي مارس السياسة، وكان كاتباً عن دمشق عام ١٩٤٧، وقد استمرت المضحك المبكي في الصدور نحو ٣٧ عاماً.

كان كحالة على علاقة طيبة مع الزعيم السوري فارس الخوري، وشاءت الظروف أن يتزوج ابن فارس الخوري «سهيل الخوري» أخت حبيب كحالة، أما منظماتنا واتحاداتنا وجمعياتنا وعبر هذه الصلوات ازدادت علاقات كحالة مع أغلب السياسيين، فكان يؤيهم ويتقدمهم ويرسم صورهم كاريكاتورياً على صفحات «المضحك المبكي» وفي



شمس الدين العجلاني

يسكت عن مواجهة الاستبداد والفساد، لم يسكت أمام باطل، ولم يهادن في الحق، اتخذ من الشعر والصحافة موقعه الذي جعله يمارس من خلاله نضاله ليأمن وطن الحب والعشق.. هكذا كان فنان سلامة الشام والمفكر والمثقفون في القاهرة والإسكندرية وبرز منهم بشارة وسليم وتقال مؤسس جريدة الأهرام، وجورجي زيدان وخليل مطران وفرح أنطون، والمسرحي جورج أبيض والسينمائي يوسف شاهين.

صعوك لبثاني سوري

فائز سلامة هو الشاعر والصحفي والأديب والسياسي الذي تصدى للفساد على الغرب الأوروبي، وكانوا جزءاً من الطبقة المثقفة والمتعلمة، استقر هؤلاء الشوام المفكرين والمثقفون في القاهرة والإسكندرية وبرز منهم بشارة وسليم وتقال مؤسس جريدة الأهرام، وجورجي زيدان وخليل مطران وفرح أنطون، والمسرحي جورج أبيض والسينمائي يوسف شاهين.

شيخ صحفي الإعلام الحربي

وخص العجلاني في مقدمة الكتاب الإهداء إلى روح ابنه الشهيد الصحفي فائز العجلاني حيث قال: لعطر الوردة الدمشقية، وزهري الياسين، لعاشق الشام وابنها البار، للقمم المفاوم، والكاميرا التي رصدت الحقيقة.. ثم قال: «هذا فجر الشام العظيم، أحب الأوقات لتكون أرواح من رحلوا معنا.. حدثوهم يا سادة أننا مستمرين في البقاء بياض وتعاطف لتحيها هذه البلاد.. وإن رحلنا فردودنا لنا الكلام نفسه تحيا بلادنا.. تحيا... لولدي البكر الشهيد الإسلامي فائز العجلاني.. شيخ صحفي الإعلام الحربي».

شيوخ للصحافة

واستهل العجلاني الكتاب في كلمة قال فيها: «من شيوخ الصحافة في زماننا هذا؟ قيل إن آخر شيوخ للصحافة السورية كان جبران كورية الذي انتقل إلى رحمته تعاقب يوم ٣١ آب عام ٢٠٠٨ (وهو من مواليد دمشق يوم ٣١ آب عام ١٩٢٩م) ترى ألم تشهد الساحة الإعلامية السورية أستاذاً ومعلماً في الصحافة؟ يحق أن نلقبه بشيخ الصحافة».

يوماً ما قال أحد الشعراء وصديق: (تعال يا ذاك الزمان بخيرك، ولكل عصر دولة ورجال) ونحن في ذاك الزمان كان لدينا شيوخ للصحافة من رشدي كيندر، إلى نضوح بابيل، وعباس الحامض، ونجيب الرئيس، وحبيب كحالة، وعزة حصريّة، وبشير العوف.. والآن ماذا لدينا؟

شوام في مصر

وتحت هذا العنوان الذي أراد العجلاني ليلسط الضوء على الدور الذي لعبه السوريون في التأسيس للصحافة المصرية عريقة يقول: «في ذلك الزمن البعيد خرج أهل الشام لمصر ليؤسسوا دور الصحف ويحدثوا الطباعة والنشر، ويضعوا الأسس العلمية للصحافة عربية مصرية، وظهرت أول صحيفة عربية في الإسكندرية على يد الشامي سليم حموي الذي أنشأ مطبعة تجارية، وأصدر صحيفته التوكب الشرفي» في آب عام ١٨٧٦م حتى ١٨٨٧م أصدر الشوام بمصر نحو ٧ صحف عربية هي: الأهرام، صدى الأهرام، انتقال مصر، التجارة، الإسكندرية، مصر الفتاة، الوقت.

لم يسكتوا عن مواجهة الفساد والاستبداد ولم ينحنوا لباطل فكانوا الأعلام الذين استحقوا أن نردد أسماؤهم بعد عقود